

تفسير ابن كثير

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا

يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه ، وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الآيات [والآثار] والدلالات الواضحات ، وأنه ما منعهم من اتباع ذلك إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا ، كما قال أولئك لنبئهم : (فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) [الشعراء : 187] ، وآخرون قالوا : (ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) [العنكبوت : 29] ، وقالت قريش : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) [الأنفال : 32] ، وقالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) [الحجر : 6 ، 7] إلى غير ذلك [من الآيات الدالة على ذلك] ثم قال : (إلا أن تأتيهم سنة الأولين) من غشيانهم بالعذاب وأخذهم عن آخرهم ، (أو يأتيهم العذاب قبلا) أي : يرونه عيانا مواجهة [ومقابلة]